د. عاطف أبو سيف *

التعاون في قطاع التعليم بين إسرائيل والاتحاد الأوروبي

(*) تقيم إسرائيل علاقات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والعلمية، وتعود علاقة إسرائيل بالاتحاد الأوروبي إلى نهاية خمسينيات القرن الماضي بعد تأسيس الجماعة الأوروبية عقب توقيع كل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ على اتفاقية روما العام ١٩٥٧ التي كانت حجر الأساس في إطلاق مشروع التكامل الأوروبي الذي سيتوسع أفقياً ليضم الآن ٢٧ دولة أوروبية ويتعمق ليطال كافة المجالات مع دخول اتفاقية لشبونة حيز التنفيذ في كانون الأول العام ٢٠٠٩ . ورغم العلاقات المتينة التي ربطت إسرائيل بالدول الأوروبية الكبرى منذ قيام دولة إسرائيل في فلسطين والمساعدة المهولة التي تلقتها الدولة الناشئة قبل قيامها وبعده كذلك، إلا أن إسرائيل وقعت أول اتفاقية تربطها بالكيان الأوروبي الجديد العام ١٩٦٤ وتم توسيع الاتفاقية إلى اتفاقية تفضيلية العام ١٩٧٠ ومن ثم اتفاقية تعاون العام ١٩٧٥ وبعد ذلك شراكة العام ١٩٩٥ (دخلت حيز التنفيذ العام ٢٠٠٠) وبعد ذلك اتفاقية خطة عمل العام ٢٠٠٤ . وهي مسيرة طويلة اتسمت بتعميق التعاون وتعزيزه وصولاً إلى مراحل متقدمة من التكامل والإدماج خاصة في المجال الاقتصادي والعلمي .

لقد استند تطور علاقة إسرائيل بالاتحاد على إستراتيجية إسرائيلية ناجحة تعمل على فصل مسارات تطور العلاقات المختلفة بعضها عن بعض بحيث لا يرتبط تطور العلاقة الاقتصادية مثلاً بمسار مواقف الاتحاد السياسية الخاصة بالصراع في الشرق الأوسط . وبذلك نجحت إسرائيل في تطوير علاقاتها الاقتصادية وصولاً إلى إنشاء منطقة تجارة حرة مع الاتحاد، وعلاقاتها الأمنية خاصة في مجال

* رئيس تحرير فصلية "سياسات"، أستاذ جامعي- غزة.

تحاول هذه الدراسة تحليل علاقات إسرائيل مع الاتحاد الأوروبي في مجال التبادل في حقل التعليم بوصفه أحد مكونات التعاون التي تؤسس لتعميق مجالات التعاون الاقتصادي والمعرفي والأمني. فالتبادل في مجال التعليم يخلق الأرضية الصلبة للتطوير المستقبلي لنمو التعاون في القطاعات المختلفة لما للتعليم من أهمية في وضع لبنات وأسس مستقبلية لهذا التعاون.

التسليح ومحاربة الإرهاب، وعلاقاتها العلمية خاصة.

وتأخذ علاقة الاتحاد بإسرائيل بعداً خاصة من حيث أنها أكثر مجالات التعاون بين الطرفين تقدماً وأقلها إثارة للحساسية وأبعدها عن الأضواء والنقد. ورغم أن هذه العلاقة تمس الشعب الفلسطيني بطريقة مباشرة إلا أنها لا تلقى نقداً واحتجاجاً كافياً. فإسرائيل خاصة في مجال التعاون العلمي تتمتع بكل ما تتمتع به الدول الأوروبية الأعضاء وتدخل في كل برامج ومشاريع الاتحاد العلمية. ويساعد إسرائيل في ذلك تقدمها العلمي والتكنولوجي، حيث أن المؤشرات المختلفة المتعلقة بالبحث والتطوير تجعل من إسرائيل شريكا مهما بالنسبة للاتحاد الأوروبي.

فإسرائيل أكثر دولة في العالم إنفاقاً على البحث والتطوير من مجمل ناتجها القومي العام، حيث تبلغ المصروفات الإسرائيلية ٥ر٤٪ فيما يبلغ متوسط الصرف في دول الاتحاد ٨ر١٪، وتلي إسرائيل في القائمة الدولية اليابان بنسبة ٣ر٣٪ تليها كوريا بنسبة ٩ر٢٪ والولايات المتحدة بنسبة ٦ر٢٪. [١] وعلى صعيد البحث العلمي، فخلال الفترة ٢٠٠٠- ٢٠٠٩ فاز خمسة علماء إسرائيليين بجائزة نوبل في مجالات العلوم[٢] ولا يسبقها أوروبياً إلا بريطانيا (٩) وألمانيا (٦) وتسبقهم جميعاً الولايات المتحدة (٥٣) عالماً. كما تأتي إسرائيل تالياً لسويسرا والسويد والدانمارك في التصنيف العالمي لعدد المنشورات العلمية لكل مليون من السكان. [٣]

ومن الجدير التذكير أن إسرائيل تقيم علاقات علمية خاصة منذ نشأتها مع الدول الأوروبية الكبرى خاصة فرنسا وألمانيا وبريطانيا، ومن الصعب تخيل النهضة العلمية الإسرائيلية دون استحضار الدور الكبير الذي لعبته هذه العلاقات خاصة فتح المختبرات الأوروبية أمام البحث الإسرائيلي وتصدير المعرفة والخبرات إليها مبكراً. كما قامت إسرائيل وفور سقوط جدار برلين بتوسيع علاقاتها العلمية لتشكل الدول المنضوية حديثاً في الاتحاد من دول وسط وأوروبا وشرقها هدفا لها.

تحاول هذه الدراسة تحليل علاقات إسرائيل مع الاتحاد الأوروبي في مجال التبادل في حقل التعليم بوصفه أحد مكونات التعاون التي تؤسس لتعميق مجالات التعاون الاقتصادي والمعرفي والأمني. فالتبادل في مجال التعليم يخلق الأرضية الصلبة للتطوير المستقبلي لنمو التعاون في القطاعات المختلفة لما للتعليم من أهمية في وضع لبنات وأسس مستقبلية لهذا التعاون.

وينقسم التعاون بين إسرائيل والاتحاد في مجال التعليم إلى قسمين أساسيين، يتعلق الأول بالتعاون في البحث العلمي والتطوير خاصة المتعلق منه بالجامعات، ويتعلق الآخر بالتعاون في مجالات التبادل الطلابي والتعاون بين الجامعات ضمن برامج الاتحاد المخصصة لذلك وهو ما سيحظى باهتمام أكبر في هذه الدراسة. [٤]

التعاون العلمي

تشترك إسرائيل في معظم برامج الاتحاد العلمية، وتكاد تكون دائماً الدولة غير الأوروبية الوحيدة الشريكة في هذه البرامج. إسرائيل عضو مؤسس في "أليا" - اتحاد أكاديميات العلوم والدراسات الإنسانية الأوروبية All European Academies ومقره أمستردام، الذي يضم ٥٣ مؤسسة من أربعين دولة أوروبية. وإسرائيل بالطبع الدولة غير الأوروبية الوحيدة المشاركة في الاتحاد. [٥] وهي عضو مؤسس في الجمعية الأوروبية للبيولوجيا الجزئية European Organization for Molecular Biology (EMBO) التي ساهمت إسرائيل في تأسيسها العام ١٩٦٤. كما أن إسرائيل عضو مراقب في مؤسسة العلوم الأوروبية التي تضم ٧٨ مؤسسة من ٣٠ دولة أوروبية ومن ضمن ١٨ دولة

يشكل التعاون في مجال التعليم والتبادل الجامعي بين إسرائيل والاتحاد المكون الثاني في العلاقة التعليمية بين الطرفين، وهو يهدف إلى تعزيز التبادل بين الجامعات الإسرائيلية ونظيراتها الأوروبيات وتوفير منح جامعية لطلاب وباحثين وطواقم أكاديمية إسرائيلية للمشاركة في برامج الجامعات الأوروبية التعليمية بجانب إيفاد طلاب أوروبيين للدراسة في الجامعات الإسرائيلية.

أوروبية شريكة في معهد أشعة السنكروترون الأوروبي المعروف اختصاراً بـ" ESRF "، وتساهم إسرائيل في تغطية ١٪ من موازنة المعهد. وأقامت إسرائيل علاقات متينة مع المجلس الأوروبي للأبحاث النووية المعروف بـ "سيرين" CERN منذ تأسيسه العام ١٩٥٤ ويقوم معهد التخنيون باستخدام مختبرات المركز ومعداته. وأصبحت إسرائيل العام ١٩٩١ عضواً مراقباً في المجلس وتم ترقية عضويتها العام ٢٠٠٩ إلى مراقب خاص تشارك في جلسات المركز وتساهم في النقاش حول القضايا الحساسة. ووفق رئيس اللجنة الإسرائيلية للطاقة العليا فإن المركز يشكل "جوهرة التاج العلمي الأوروبي" الذي يجب على إسرائيل الحصول على عضويته الكاملة.[٦]

غير أن إسرائيل تمكنت أن تشارك في مجمل البرامج العلمية التي يرعاها الاتحاد والتي تمنح عضويتها لإسرائيل امتيازات كبيرة تساهم في دفع العلوم والتعليم في إسرائيل قدماً إلى الأمام. وتشمل هذه:

(١) برنامج الإطار للبحث والتطوير التكنولوجي التابع للاتحاد الأوروبي EU Framework Programme for Research and Technological Development

وقعت إسرائيل اتفاقية دخول البرنامج العام ١٩٩٦ ودخلته فعلياً العام ١٩٩٨ لتصبح أول دولة غير أوروبية تشارك فيه. واستفادت إسرائيل خلال الدورة الخامسة للبرنامج (١٩٩٨-٢٠٠١) من ٦٢٣ مشروعاً وفي الدورة السادسة (٢٠٠٢-٢٠٠٦) ٧٥٦ مشروعاً وفي الدورة السابعة (٢٠٠٧-٢٠١٣) ٤٢٨ مشروعاً.[٧] وتذهب الغالبية العظمى من المشاريع الإسرائيلية ضمن البرنامج إلى الجامعات والمراكز التعليمية الإسرائيلية. مثلاً فازت الجامعات الإسرائيلية خلال الدورة السادسة بـ "٣٦٩" مشروعاً وهو ما يشكل ٤٩٪ من مجمل ما استفادته إسرائيل من كل الدورة السادسة، فيما حصلت وحتى منتصف فترة الدورة السابعة على "٢٦٤" مشروعاً ويساوي ٦١٪ من مجمل الاستفادة الإسرائيلية.

جدول (١١, ٧) : المشاريع الممنوحة للجامعات الإسرائيلية في الدورة الساسة والدورة السابعة (نصف المدة)[٨]

المؤسسة	الدور ة السادسة	الدورة السابعة
معهد وايزمان للأبحاث	٦٩	٥٣
جامعة حيفا	١٩	٨
الجامعة العبرية في القدس	٨٥	٥٣
جامعة تل أبيب	٦٥	٤٨
التخنيون	٧٨	٥٥
جامعة بن غوريون	٢٧	٢٥
جامعة بار إيلان	٢٥	٢٢
الجامعة المفتوحة	١	----
المجموع	٣٦٩	٢٦٤
مجمل المشاريع الممنوحة لإسرائيل	٧٥٦	٤٢٨
النسبة	٤٩٪	٦١٪

وبلغة الأرقام فقد تلقت الجامعات الإسرائيلية في الدورة الرابعة مشاريع بقيمة ٣٢ر١ مليون يورو وفي الدورة الخامسة من البرنامج ما قيمته ٧٠ر٥ مليونا وفي السادسة ما قيمته ١١٤ر٢ مليونا وفي الدورة السابعة ما قيمته ١٣٩ مليوناً.[٩]

(٢) برنامج EUREKA

يخصص الاتحاد الأوروبي هذا البرنامج لتطوير التعاون في الصناعات التكنولوجية عبر تمويل للنشاطات الحكومية والخاصة. ووقعت إسرائيل اتفاقية دخول البرنامج العام ٢٠٠٠.

(٣) جاليليو

تعتبر مشاركة إسرائيل في البرنامج الأوروبي لخدمات الفضاء العام ٢٠٠٤ واحداً من أهم اتفاقيات التعاون العلمي التي نجحت

إسرائيل في إقامتها، وهي شكلت إضافة جديدة لصناعة البحث العلمي في إسرائيل، كما أنه سيوفر لإسرائيل فرصا مهمة في تعزيز استفاداتها الأمنية من مشاريع الاتحاد العلمية.

(٤) برنامج التنافس والاختراع Competitiveness and Innovation Framework Program (CIP)

(٥) التعاون الأوروبي المشترك في العلوم والتكنولوجيا European Cooperation in Science and Technology (COST)

التعاون في مجال التعليم والتبادل الجامعي

يشكل التعاون في مجال التعليم والتبادل الجامعي بين إسرائيل والاتحاد المكون الثاني في العلاقة التعليمية بين الطرفين، وهو يهدف إلى تعزيز التبادل بين الجامعات الإسرائيلية ونظيراتها الأوروبيات وتوفير منح جامعية لطلاب وباحثين وطواقم أكاديمية إسرائيلية للمشاركة في برامج الجامعات الأوروبية التعليمية بجانب إيفاد طلاب أوروبيين للدراسة في الجامعات الإسرائيلية.

ويحدد الاتحاد أربعة أهداف لبرامج تعاونه في مجال التعليم والتدريب وتتمثل في:

١. دعم الدول الشريكة خارج الاتحاد في جهود تحديث برامجها التعليمية.
٢. تعزيز القيم المشتركة والتفاهم بين الشعوب والثقافات المختلفة.
٣. تطوير وضعية الاتحاد كمركز رائد للتعليم والتدريب.
٤. تحسين جودة الخدمات والمصادر الإنسانية في الاتحاد من خلال التعليم المشترك وتبادل الممارسات السليمة.

وبشكل عام أطلق الاتحاد مجموعة من المشاريع للتعاون التعليمي مع دول العالم هي:

- برنامج إيرازموس موندوس.
- برنامج تيمبوس TEMPUS.
- برنامج التعاون مع الدول الصناعية (الولايات المتحدة وكندا واليابان وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا وأستراليا.)
- برنامج جون مونيه.
- برنامج الرابط التعليمي edulink الخاص بالدول الإفريقية والباسيفيكية والكاريبي.
- برنامج ألفا الخاص بدول أميركا اللاتينية.

وكما يمكن الملاحظة من أسماء البرامج السابقة فإن إسرائيل تستفيد أساساً من ثلاثة برامج أساسية، هي: برنامج إيرازموس موندوس وبرنامج تيمبوس وبرنامج جون مونيه، حيث أن برنامج الرابط العلمي لا يشمل منطقة الشرق الأوسط، وكذلك برنامج ألفا، فيما برنامج الدول الصناعية لم تشترك فيه إسرائيل حتى الآن. كما تشارك إسرائيل في مشروع "شعب لشعب" ضمن برنامج الإطار الهادف لتعزيز حركة الأكاديميين والطلاب والتبادل العلمي تحت اسم برنامج "ماري كوري".

وبشكل عام فإن إسرائيل من الدول القليلة التي حظيت بمعاملة خاصة في مجال التبادل التعليمي مع الاتحاد، فهي واحدة من الدول التي وقع معها الاتحاد إعلانا مشتركا حول التعاون في مجال التعليم بجانب الهند والمكسيك والبرازيل. إضافة لتلك البلدان فقد أطلق الاتحاد حواراً خاصاً في مجال التعليم مع الصين وأستراليا (٢٠٠٧) وتعاوناً خاصاً مع الولايات المتحدة وكندا (٢٠٠٦).

وجاء الإعلان المشترك خلال الزيارة التي قام بها مفوض التعليم والتدريب الأوروبي "جين فيجيل" Ján Figeľ في الفترة ١٤-١٧ تموز ٢٠٠٨. ووقع المفوض الأوروبي ووزيرة التعليم الإسرائيلية يولي تامير بياناً مشتركاً حول التعاون في مجال التعليم بين الطرفين.

جاء في الإعلان المشترك أن الاتحاد وإسرائيل يرغبان في تعزيز التعاون والحوار في مجالات التعليم والتدريب. وأقر الطرفان في البيان أهمية التعليم في تطوير اقتصاديات قائمة على المعرفة ودوره في تطوير النمو وسوق العمل ومواجهة تحديات العولمة. وطالب الطرفان بتعزيز حركة الطلاب والباحثين والطواقم الأكاديمية وتطوير التعاون بين مؤسسات التعليم العالي في الطرفين وتوفير فرص أكبر للتدريب خاصة للشباب.

زاد عدد الطلاب الإسرائيليين المشاركين ضمن البرنامج بقرابة ٧٠٪ في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨.

وقرر الطرفان جملة من التوصيات التي سيعملان على تحقيقها وتشمل:[١٠]

١. إطلاق حوار قطاعي خاص بالتعليم والتدريب تشرف عليه المفوضية ووزارة التعليم في إسرائيل ويقومان بتحديد أولويات تدخل في هذا القطاع خاصة في مجالات

وبالمقارنة مع الدول العربية التي استفادت من المشروع، فإن عدد الباحثين الإسرائيليين الذين استفادوا من منح البرنامج خلال الفترة نفسها أكبر منه في أية دولة عربية مشاركة. بل إن مجموع الباحثين الإسرائيليين يفوق مجموع الباحثين من البلدان العربية الخمسة المجاورة لإسرائيل: مصر وفلسطين والأردن ولبنان وسورية إذ يبلغ مجموع المستفيدين من هذه البلدان ٢٧ طالباً وطالبة مقابل ٣٩ مستفيدا إسرائيليا.

السياسات التعليمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتوأمة بين المدارس وتعليم اللغات وتبادل الاعتراف بالشهادات والمخرجات التعليمية غير الرسمية.

٢. تبادل أفضل الممارسات ومراجعة تطوير السياسات والتحديات وتعزيز المعرفة وبناء أواصر وروابط مشتركة، مع التركيز على ورش العمل ولقاءات الخبراء لتحقيق ذلك.

التعاون ضمن برنامج إيرازموس موندوس

يعتبر برنامج إيرازموس موندوس واحداً من أهم برامج التبادل الجامعي بين الاتحاد الأوروبي ودول العالم. وسمي البرنامج على اسم العالم الهولندي Erasmus Rotterdamus الذي عاش في القرن الخامس عشر. ويهدف البرنامج وفق الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز جودة التعليم العالي من خلال المنح والتعاون الأكاديمي بين أوروبا وبقية العالم.[١١] ويتكون البرنامج من أربعة تدخلات مركزية:

(١) برامج الماجستير حيث يقدم البرنامج دعماً لتمويل برامج ماجستير مشتركة مقترحة من قبل ثلاث مؤسسات جامعية في ثلاث دول على الأقل.

(٢) المنح الدراسية عبر منح سنوية كاملة لطلاب الماجستير تصل إلى ٢١ ألف يورو في العام (من عام لعامين) ومنح لباحثين زوار لفترات تصل ثلاثة أشهر وتصل إلى ١٣ ألف يورو.

(٣) الشراكة: ويتم ذلك عبر التعاون مع مؤسسات التعليم العالي في الدول الشريكة وإرسال طلاب أوروبيين إلى الدول الشريكة بمنح مالية تصل إلى ٣٠٠٠ يورو وباحثين بمبالغ تصل ١٣ ألف يورو لفترات لا تتجاوز ثلاثة أشهر.

(٤) تعزيز التواصل من خلال دعم مشاريع متنوعة ودراسات وإصدارات وورش عمل ورسوم جامعية وجمعيات خريجين.

بدأت مرحلة البرنامج الأولى ٢٠٠٤-٢٠٠٨ وخصصت له ميزانية ٢٣٠ مليون يورو بجانب موازنة إضافية لدعم ما يعرف بالنشاطات الخارجية بقيمة ٧٠ مليوناً. ويدعم دراسة الماجستير ويعزز التعاون بين المؤسسات الجامعية الأوروبية والجامعات غير الأوروبية. ويقدم منحا لطلاب العالم الثالث وللباحثين في الدول الشريكة كما يوفر منحا مالية لطلاب الاتحاد الأوروبي الراغبين في الدراسة في الدول الشريكة.

أما في المرحلة الثانية فقد تم توسيع البرنامج لتوفير منح لدرجات الدكتوراه، سواء تقديم منح للطلاب أو تطوير برامج مشتركة بين الجامعات المختلفة، وتم فتح الباب أمام مشاركة الدول غير الأوروبية بشكل كامل في برامج الماجستير وتقديم منح كاملة للطلاب الأوروبيين للالتحاق بالبرامج المشتركة. كما تم دمج برنامج النشاطات الخارجية ضمن التدخل الخاص بدعم الشراكات.

وتم تنفيذ ١٠٣ برامج ماجستير مشتركة في المرحلة الأولى وفق التالي:[١٢]

٦٠٠٠ منحة لطلاب الدول الشريكة (٢٨ منحة لطلاب إسرائيليين).

١٠٠٠ منحة للباحثين من الدول الشريكة (٢٦ منحة لباحثين إسرائيليين).

٤٠ شراكة (اثنتان مع مؤسسات إسرائيلية).

٤٠٠٠ منحة لطلاب الاتحاد في الدول الشريكة.

٨٠٠ للباحثين الأوروبيين في الدول الشريكة.

٤٠ مشروع تواصل (مشروعان لمؤسسات إسرائيلية).

واستفادت جامعتان إسرائيليتان من برنامج النشاطات الخارجية و١٣٩ طالباً وباحثاً. وبشكل عام استفاد ٤٦ طالباً وطالبة ماجستير من إسرائيل من منح البرنامج خلال الأعوام الدراسية ٢٠٠٤-

٢٠١١ . وتأتي إسرائيل تالياً لمصر في ذلك في شركاء الاتحاد من حوض المتوسط التي استفاد منها ٥٧ طالباً وطالبة، وتليها الجزائر (٣٦) وكل من المغرب وتونس (٣١). فيما بلغ تعداد الطلاب والطالبات الفلسطينيين الذين استفادوا من البرنامج ١٤ طالباً وطالبة. [١٣] وتم إدخال منح الدكتوراه حديثاً إلى مكونات البرنامج، ووفق الإحصائيات المتوفرة فقد فاز طالب إسرائيلي واحد بمنحة دكتوراه خلال العام ٢٠١٠ .

وتأتي إسرائيل في الترتيب العاشر من حيث عدد الباحثين الذين استفادوا من البرنامج العاشر من بين أكثر من تسعين دولة استفادت من البرنامج حيث بلغ تعداد الباحثين الإسرائيليين الذين استفادوا من البرنامج ٣٩ باحثاً من إجمالي ١٠٦٤ استفادوا منه في الفترة الممتدة بين العامين الدراسيين ٢٠٠٤-٢٠٠٥ و ٢٠٠٩-٢٠١٠ . وتأتي إسرائيل في ذلك بعد الولايات المتحدة (٢٩٣) والصين (١٥٩) والهند (١٢٩) والبرازيل (٩٥) واستراليا (٨٦) وروسيا (٨٠) وجنوب إفريقيا (٤٦) والمكسيك (٤٠). [١٤]

وبالمقارنة مع الدول العربية التي استفادت من المشروع، فإن عدد الباحثين الإسرائيليين الذين استفادوا من منح البرنامج خلال الفترة نفسها أكبر منه في أية دولة عربية مشاركة. بل إن مجموع الباحثين الإسرائيليين يفوق مجموع الباحثين من البلدان العربية الخمسة المجاورة لإسرائيل: مصر وفلسطين والأردن ولبنان وسورية إذ يبلغ مجموع المستفيدين من هذه البلدان ٢٧ طالباً وطالبة مقابل ٣٩ مستفيدا إسرائيليا.

يوضح الجدول التالي عدد الباحثين الإسرائيليين الذين استفادوا من البرنامج مقارنة بالمستفيدين العرب خلال تلك الفترة.

البلد	العدد
إسرائيل	٣٩
المغرب	٢٢
سورية	١٤
الجزائر	٨
مصر	٧
تونس	٧
لبنان	٣
الأردن	٢
فلسطين	١
السودان	١

وكما يمكن الملاحظة فإنه وفيما تمتلك الدول العربية فرصاً لمنافسة إسرائيل في تعداد الطلاب المبتعثين للدراسة في أوروبا فإنها تمتلك حظوظاً ضعيفة لمنافستها في مجال البحث والباحثين حيث تتفوق إسرائيل بشكل كبير عليها.

كما تدخل الجامعات الإسرائيلية ضمن مشاريع تبادل مختلفة بالشراكة مع جامعات أوروبية ضمن نشاطات البرنامج. وعادة في السنوات الخمس الماضية ما تقوم جامعات بلجيكية بتقديم مشاريع "حركة" لتبادل الطلاب مشتركة بينها وبين الجامعات المصرية والفلسطينية والإسرائيلية حيث يستفيد منها طلاب من جامعات هذه البلدان. وشاركت الجامعات الإسرائيلية في أكثر من أربعة مشاريع من هذا النوع. ويعتبر برنامج "الحركة الأكاديمية بين الاتحاد الأوروبي" المعروف اختصاراً باسم "إيميل" EMAIL أهم مشروع ضمن هذه الفئة، كما يعرف البرنامج باسم "تدخل إيرازموس موندوس الثاني لصالح إسرائيل". وتدير البرنامج جامعة "مساريك" Masaryk التشيكية وتشارك فيه أربع جامعات إسرائيلية، هي: حيفا والجامعة العبرية وجامعة بن غوريون ومركز المجالات المتعددة في هرتسيليا، فيما تشارك جامعات من ست دول، هي: ألمانيا وفرنسا وبلجيكا وإسبانيا والنمسا والتشيك.

التعاون ضمن برنامج جون مونيه

يأخذ البرنامج اسمه من وزير الخارجية الفرنسي جون مونيه الذي يعرف بأنه مهندس التكامل الأوروبي بامتياز. بدأ إطلاق البرنامج بين الدول الأعضاء في الاتحاد العام ١٩٩٠ وهدف إلى:

١. تعزيز المعارف والوعي حول التكامل الأوروبي.
٢. وتوضيح صورة الاتحاد في العالم.
٣. ودعم جودة الدراسات حول التكامل الأوروبي.
٤. وإفادة صناع السياسة من الدراسات العميقة في هذا المجال.

وابتداءً من العام ٢٠٠١ بدأ البرنامج في العمل على نطاق عالمي، وتضم نشاطاته الآن ٦٢ دولة على مستوى العالم. والغاية الخارجية للبرنامج هي تعزيز البحث والنقاش والنشاطات العلمية حول التكامل الأوروبي في المؤسسات التعليمية في العالم. وتشمل منح البرنامج الخارجية نشاطات لنشر المعرفة حول التجربة الأوروبية، وتمويل إقامة جمعيات علمية متخصصة بالبحث الأوروبي

ومجموعات عمل مشتركة في هذا المجال وإقامة اتحادات للباحثين، وتمويل كراس تدريسية ومساقات جامعية وبرامج علمية كاملة في هذا المجال.

وحتى العام ٢٠٠٨ تم دعم ١٢٤ مساقاً متميزاً و ٧٦١ تمويلا لكرسي باسم جون مونيه للدراسات الأوروبية و ١٩٨٢ مساقات دائمة ونموذجية، وتمويل دراسة ٢٥٠ ألف طالب وتمويل إنشاء ٥٤ شبكة عملية ضمت ٩٠٠٠ عضو.

بالنسبة لمشاركة إسرائيل فقد تم حتى العام ٢٠١٠ تمويل ٦ مشاريع بحثية في مجال البحث والدراسة في السياسة الأوروبية تقدمت بها جامعات إسرائيلية. ومنح أستاذان جامعيان إسرائيليان منحة "كرسي جون مونيه للدراسات الأوروبية". حيث حصل البروفسور شارون باردو مدير مركز دراسة السياسة الأوروبية في جامعة بن غوريون على منحة الكرسي العام ٢٠١٠.

التعاون ضمن برنامج تيمبوس TEMPUS

بدأ البرنامج العام ١٩٩٠، ويهدف إلى إقامة تعاون بين مؤسسات التعليم العالي الأوروبية ونظيرتها في الدول الشريكة. ووفق صفحة البرنامج باللغة العربية فإن غايته تتمثل في التالي:[١٥]

- دعم مسار تحديث التعليم العالي في الدول الشريكة.
- تسهيل قيام مشاريع مشتركة من أجل وضع مواضيع دراسية ومناهج تدريس جديدة.
- تشجيع الإجراءات الهيكلية التي تساهم في إصلاح أنظمة التعليم العالي ومؤسساته.
- دعم مواكبة التطورات المؤدية إلى استحداث فرص عمل وزيادة النمو الاقتصادي على الساحة الأوروبية.
- التعاون مع برنامج "إيراسموس موندوس" الذي يمول منح الدراسات العليا وتنقل الطلاب والكادر الأكاديمي.

التحقت إسرائيل بالبرنامج لأول مرة العام ٢٠٠٨. حيث قام مفوض التعليم والتدريب في الاتحاد جين فيجويل Jean Figuel خلال زيارته سابقة الذكر في تموز ٢٠٠٨ ووزيرة التعليم البروفسور يولي تامير بافتتاح مكتب تيمبوس في مجلس التعليم العالي. ويشارك في المرحلة الحالية (٢٠٠٧-٢٠١٣) ٢٨ شريكاً من خارج الاتحاد تتوزع في البلقان وشرق أوروبا ودول حوض المتوسط وآسيا الوسطى. وتتوزع تدخلات البرنامج إلى:

١. مشاريع مشتركة في مؤسسات التعليم العالي تهدف إلى تعزيز حضورها في المجتمع، وتطوير علاقتها مع سوق العمل وتعزيز مثلث المعرفة (التعليم والبحث والاختراع).
٢. تطوير المناهج وأقلمتها وتحديثها والتركيز على المحتوى والهيكلية وطرق التدريس.
٣. إصلاح إدارة التعليم العالي.
٤. تطوير شبكات تواصل لتعزيز التعاون في قضية معينة.

نسبة الطلبات التي تشترك فيها الدولة كمنسق وشريك: إسرائيل والدول العربية[١٦]

الدولة	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨
إسرائيل	٢	٢	١	٢
السلطة	٥	٦	٣	٣
مصر	٧	٧	١١	١٥
الأردن	٥	٦	٥	٥
سورية	٣	٤	٣	٣
لبنان	٥	٦	٥	٧
تونس	٥	٨	٧	٧
الجزائر	٤	٦	٦	٦
المغرب	٩	٩	١٣	١٢
ليبيا	٢			

مشاركة إسرائيل في تيمبوس ٢٠٠٨-٢٠١١[١٧]

	عدد الطلبات التي نسقتها	عدد الطلبات التي تشترك فيها كمنسق أو شريك	نسبة الطلبات التي تشترك فيها كمنسق أو شريك
٢٠١١	٣	١٢	٪٢
٢٠١٠	٣	٨	٪٢
٢٠٠٩	٦	٩	٪١
٢٠٠٨	٢	٩	٪٢

في العام ٢٠٠٨ شاركت ست مؤسسات تعليم عال في مشاريع مشتركة، فيما قادت مؤسستان إسرائيليتان مشاريع فازت بها وشملت (١) الجامعة العبرية: مشروع لتطوير مناهج تعليم الهندسة الحيوية الطبية، (٢) كلية دراسة الإدارة الأكاديمية في ريشون لتسيون: تعزيز المبادرات في التعليم العالي.

أما في العام ٢٠٠٩ فقد شاركت ثلاث مؤسسات في برامج مشتركة، فيما نسقت ست مؤسسات مشاريع تقدمت بها إسرائيل شملت (١) الجامعة العبرية ومركز المجالات المتعددة (هرتسيليا) وأكاديمية بتسلئيل للفنون والتصميم وجامعة بن غوريون وإتحاد طلاب مركز المجالات المتعددة في مشروع إقامة مكتب مركزي مسؤول عن تكامل المعايير الدولية كمعايير جودة.

في العام ٢٠١٠ فازت كلية سامي شمعون للهندسة (منسقاً) ومعهد حولون للتكنولوجيا ومركز المجالات المتعددة وكلية أورط باروود وكلية سابير ومجلس التعليم العالي: تطوير طرق خلاقة لتعليم الإنكليزية، كما حصلت جامعة حيفا وكلية التربية العربية في حيفا على مشروع لتعليم نشط في العلوم.

وبشكل عام شاركت ١٢ مؤسسة تعليم عال في إسرائيل في البرنامج وبلغت مجمل ما تلقته المؤسسات الإسرائيلية خلال الفترة ٢٠٠٨-٢٠١٠ قرابة ٦ر٤ مليون يورو.[١٨] يذكر أن جامعة القدس والخليل شاركتا في مشاريع مشتركة مع مؤسسات تعليم إسرائيلية.

خلاصة

تستحوذ العلاقة في مجال العلم والتعليم بين الاتحاد الأوروبي على الكثير من اهتمام الحكومة الإسرائيلية التي تضعها في سلم أولويات برامجها التطويرية الخارجية. ورغم ما قد يقال عن الشد والتوتر السياسي بين الطرفين خاصة بخصوص مواقف الاتحاد من العملية السلمية، إلا أن هذا لا ينعكس بالمطلق على مستوى العلاقة العلمية وباقي مجالات التعاون. وإسرائيل لا تنفك تفكر في كيفية تطوير هذه العلاقة بحيث تصل بالاستفادة منها إلى المرحلة القصوى.

وينصح بعض الباحثين الإسرائيليين بضرورة اشتراك إسرائيل في عملية "بولونيا" لتوحيد نظم التعليم العالي في أوروبا لما سيجلبه هذا من منافع على قطاع التعليم العالي في إسرائيل. إلا أنهم يحذرون من بعض التحديات التي قد تصاحب هذه المنافع، مثل تدفق الطلاب الأجانب إلى إسرائيل. إلا أن حقيقة تقدم الجامعات الأوروبية وتسارع تطور تجارة الخدمات في قطاع التعليم يجعل من وقوف إسرائيل خارج هذه العملية ضاراً كما ينصحون.[١٩] ورغم مشاركة الدول العربية في برامج التبادل الطلابي إلا أن مشاركتها ضعيفة وفي بعض المرات معدومة في برامج البحث العلمي ولا تستفيد الجامعات العربية إلا بالقليل من النشاطات العلمية الأوروبية. وفيما يمكن عزو بعض هذا القصور إلى عدم وجود تقدم ونهضة علمية عربية، إلا أنه من الصعب إغماض العين عن التحيز الكبير الذي تلقاه إسرائيل داخل المؤسسة العلمية الأوروبية، خاصة أن هذا يساهم في تعزيز هيمنة إسرائيل على الشعب الفلسطيني ومقدراته، سيما أن إسرائيل تحرم الجامعات الفلسطينية من المواد الأساسية التي تحتاجها لتطوير مختبراتها في الفيزياء والكيمياء، فيما تتمتع الجامعات الإسرائيلية بحرية الاستفادة من كبريات المختبرات والمعامل البحثية الأوروبية ويتمكن الباحثون والطلاب الإسرائيليون من المشاركة في التجارب العلمية الأوروبية.

الهوامش

1 Viola Peter & Nelly Bruno, International Technology specialization: Where does Europe stand?, European Research Area, (Brussels: European Commission, Directorate General of Research, 2010), 11.

٢ تشمل مجالات العلوم هذه الفيزياء والكيمياء والطب والفسيولوجيا والاقتصاد.

3 Ezri Tarazi, "TEMPUS and the Israeli Higher Education System", International TEMPUS conference on the third call in TEMPUS IV, Berlin, 01 December, 2009, German academic exchange services. eu.daad.de/imperia/md/content/eu/.../tempus/.../tarazi_tempus_israel.pdf

٤ ثمة مجال آخر للتعاون لا بد من التذكير به ويشمل التعاون في مجال محاربة العداء للسامية من خلال تعزيز تدريس المحرقة والقيم المستفادة منها في المناهج الأوروبية وفق ما أوصت مثلاً اتفاقية "خطة العمل" بين الطرفين في ظل ما تقول عنه إسرائيل من تزايد أحداث العداء للسامية في أوروبا في العقد الأخير.

5 Judit Bar-Ilan, Wolfgang Glanzel and Eric Zimmerman, "Europe and Israel: Educating Each Other", Conference: Israel on the Road to European Higher Education, the Center for Higher Education, 16/7/2008, Jerusalem

6 Asaf Shtull-Trauring, "Israel optimistic over chances of joining nuclear research body CERN", 20/5/2010.
http://www.haaretz.com/print-edition/news/israel-optimistic-over-chances-of-joining-nuclear-research-body-cern-1.291122

٧ حتى منتصف المدة. البيانات من : عاطف أبو سيف، إسرائيل والاتحاد الأوروبي، سيصدر قريباً عن مركز مدار. الفصل حول التعاون العلمي.

٨ البيانات مستخلصة من الجداول المزودة في قائمة المشاريع على موقع المكتب على الرابط التالي
http://eeas.europa.eu/delegations/israel/eu_israel/scientific_cooperation/scientific_cooperation/index_en.htm

9 Ezri Tarazi, "TEMPUS and the Israeli Higher Education System".

10 Joint Declaration of Mr Ján Figel' Commissioner for Education, Training, Culture and Youth, European Commission and Prof. Yuli Tamir Minister of Education, State of Israel.
http://ec.europa.eu/education/external-relation-programmes/doc1172_en.htm

11 http://ec.europa.eu/education/external-relation-programmes/doc72_en.htm

12 Bodo Richter, "Opportunities fir Study and educational cooperation with the EU", Conference: Israel on the Road to European Higher Education, the Center for Higher Education, 16/7/2008, Jerusalem

١٣ انظر الجداول الموضوعة ضمن ملفات بي دي أف على موقع البرنامج
http://eacea.ec.europa.eu/erasmus_mundus/results_compendia/statistics_en.php

14 European Commission, http://ec.europa.eu/education/programmes/mundus/projects_en.html

15 http://www.enpi-info.eu/mainmed.php?id=257&id_type=10

16 http://eacea.ec.europa.eu/tempus/results_compendia/statistics_en.php

17 http://eacea.ec.europa.eu/tempus/results_compendia/statistics_en.php

18 Gadi Haber Netta Sadeh, TEMPUS in Israel -Information about the Program and NTO Israel, Jerusalem, 13.12.10. Israeli Council for Higher Education
www.che.org.il/download/files/Presentation_Gadi%20Netta.pdf

19 Elise S. Brezis, "Is the Bologna Process a win-win strategy", Conference: Israel on the Road to European Higher Education, the Center for Higher Education, 16/7/2008, Jerusalem